# المؤتمر العالمي للقرآن الكريم

ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله

## لجنة الأوراق والسكرتارية

# أوراق المؤتمر

(الكتاب الثالث)

صدر بمناسبة مؤتمر القرآن الكريم

قاعة أفريقيا الدولية للمؤتمرات

(٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ الموافق: ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م)

السودان - الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية

المركز الإسلامي الإفريقي

# المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

## (بمناسبة مرور (١٤) قرنا على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م

الخرطوم ـ السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

# الأوراق العلمية

## (الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم

الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون

الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف

الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

## لجنة الأوراق والسكرتارية

| | |
|---|---|
| ١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد | رئيسا. |
| ٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن | رئيسا مناوبا. |
| ٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله | عضوا. |
| ٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد | عضوا |
| ٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس | عضوا. |
| ٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين | عضوا. |
| ٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون | عضوا مقررا. |
| ٨) السماني علي أحمد | عضوا. |

# المحتويات


| م | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | المحتويات | أ |
| ٢. | مقدمة الكتاب | ب |
| ٣. | تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد | ج |
| ٤. | العلم والمعرفة بين نموذجين الظاهرة السبئية حالة تفسيريه (أ.د. محمد الحسن بريمة إبراهيم- السودان) | ١ -- ٨٤ |
| ٥. | تدبر القرآن الكريم (أهميته، أسبابه، موانعه، وفوائده) (د.علي هارون محمد- نيجيريا) | ٨٥ -- ١١٠ |
| ٦. | الحوار في القرآن الكريم وتطبيقاته في الحياة ونشر ثقافته في المجتمع (د. الأمين الصديق عوض الكريم- السودان) | ١١١ -- ١٣٨ |
| ٧. | المقرئ الشيخ القوني حسن عمر ودوره في نشر القراءات في وسط إفريقيا (القوني إدريس أحمد عثمان -تشاد) | ١٣٩ -- ١٥٨ |
| ٨. | المناهج الدعوية في القرآن الكريم (د.معاذ محمد عبد الله أبو الفتح البيانوني -سوريا) | ١٥٩ -- ١٩٠ |
| ٩. | الإعجاز القرآني العلمي في الإحصاء وأهميته وشموليته (د.سراج عثمان عمر محمد -السودان) | ١٩١ -- ٢١٦ |
| ١٠. | الإعجاز الكوني للقران الكريم (حقائق كونية جديدة تشهد على إعجاز القرآن في هذا العصر ) (عبد الدائم الكحيل- سوريا) | ٢١٧ -- ٢٥٧ |
| ١١. | A CRITICAL STUDY OF SOME CONTEMPORARY APPROACHES TO HUMAN RIGHTS IN THE QUR'AN (Dr. Suleman Dangor- South African) | 1 - 33 |

## مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحاً لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

# تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ، الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير. عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام. نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

هـذا المـؤتمر مجـرد محاولـه متواضـعة لقـراءة دور القـرآن في بنـاء المجتمعـات الإسـلامية وكـذلك معرفة إسـهام العلوم التي بثها العقل الإسـلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القـرآن وراء ازدهـار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العـودة للّه، والقـرآن هـو التجويـد والعلـم والعقـل والتـدبر، وطهـارة اليـد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كمـا تـشمل التظـاهرة حـدثاً قرآنيـاً كـبيراً تتجمـع فيـه خـلاوي السـودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقّابة القـرآن " نـار القـرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فـأن هـذه التظـاهرة ستشهد مشاركة وفعاليـات واسعة من الشخـصيات والمؤسـسات المعنية بـالقرآن محليـاً وإقليميـا وعالميـاً بمـا يبلـو عظمـه القرآن وجلاله.

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هـذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسـأل اللّه أن يكـون في كـل ذلـك عمـلاً صـالحاً وجهـداً مباركـاً، وان يكـون لهذا الكتـاب الـذي يحتـوي علـى طائفـة مـن الأوراق المقدمـة في المؤتمر فائـدة عامـة ودور ايجـابي في التعريف بـالمؤتمر بمـا يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

واللّه ولي التوفيق،،

**بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد**
**مدير جامعة إفريقيا العالمية**

# المناهج الدعوية في القرآن الكريم

**المحور الرابع: الدراسات القرآنية في العالم المعاصر**

**(القرآن الكريم والدعوة)**

**إعداد:**

الدكتور معاذ محمد عبد الله أبو الفتح البيانوني

باحث أول في الدراسات الإسلامية- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت

b_moath@hotmail.com

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فصلت، ٣٣) ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المرسل رحمة للعالمين، الداعي إلى الله تعالى على بصيرة، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف، ١٠٨)، ورضي الله تعالى عن الآل والأصحاب والتابعين، والمقتفين أثرهم من العلماء والدعاة العاملين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن علم الدعوة إلى الله تعالى من العلوم الشرعية التي حظيت مؤخرا باهتمام أكاديمي منهجي، وضعت له أقسام وكليات، ومراكز ومعاهد، في الجامعات التعليمية، والمؤسسات الشرعية، وألفت فيه العديد من الكتابات والبحوث والدراسات، التي تعنى بتأصيله كعلم من علوم الدين، وبيان أصوله وأدلته، وأركانه ومرتكزاته، وتاريخه ونشأته، وتطوره وتوسعه، ومناهجه وأساليبه ووسائله، ومجالاته وأطره وأبعاده، ليتشكل من مجموع ذلك علم مهم وفن مستقل من علوم الدين الإسلامي.

ومن خلال النظر العلمي في فن الدعوة، الذي يعتمد في أصوله ومصادره على القرآن الكريم، نستطيع التأكيد على أن القرآن العظيم رسم للدعاة إلى الله تعالى مناهج وقوانين ربانية، تحكم نشاطهم، وترشد حركتهم، وتحقق الانسجام والتوافق بين الخلق والتشريع...

ولا يخفى على المتخصصين أهمية وعي الدعاة إلى الله تعالى بهذا الجانب المنهجي في الدعوة إلى الله تعالى، لما تثمره معرفته والعلم به والعمل بمقتضاه من إيجابيات ومصالح، وما يترتب على الجهل به وتجاوزه من سلبيات ومفاسد، تعود على الفرد والحركات الإسلامية خاصة، وعلى الدين الإسلامي والحركة الدعوية عامة.

وبناءً على ذلك فقد رأيت المشاركة بهذا البحث في المؤتمر العالمي: "القرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية"، ليكون هذا الجانب مَعْلماً من معالم العلم والعمل الدعوي، ومظهرا من مظاهر الترشيد الحضاري للمسيرة الدعوية...

ومن هنا تبرز أهمّية الموضوع وسبب الكتابة فيه، والتي يمكن أن ألخصها فيما يلي:

١- التأصيل العلمي لفن الدعوة باعتباره فرعاً من فروع المعرفة، وبيان بعض مجالاته وعلاقاته وارتباطاته بالعلوم الإسلامية الأخرى عامة.

٢- الإسهام في ربط العلوم الشرعية بالجوانب العملية والتطبيقية والسير في ذلك على بصيرة وهدى ورشاد.

٣- تفعيل المرجعية القرآنية للعمل الدعوي، وتجديد تطبيقاته العملية، بما يحقق فاعليته الحضارية والعلمية.

٤- وضع آليات عملية لصقل وتنمية المواهب والمهارات المعرفية التي تسهم في ترشيد النهضة الإسلامية.

٥- عرض بعض التطبيقات المنهجية التي تؤكد الانسجام والتوافق بين المناهج الكونية المقدرة، والمناهج الدعوية المعتبرة، كمعلم وخاصّية من خصائص الحضارة الإسلامية.

وقد كتبت العديد من الكتب والرسائل الدعوية حول هذه المناهج، كما أوردت الدراسة بعضا منها، ولكن البعد الذي أردت إظهاره في هذا البحث الموجز هو البيان المباشر لقضية المناهج الدعوية، وإبراز تطبيقاتها القرآنية المختصرة، وإظهار توافقها مع المناهج التي سنها الله تعالى في خلقه، لتخلص الدراسة إلى حقيقة توافق مناهج الخلق والتشريع في القرآن الكريم، وتوجه إلى ضرورة تمثيل الداعية لهذه الحقيقة في نشاطه التبليغي والتعليمي والتطبيقي.

ومن هنا جاء هذا البحث الموجز عن **المناهج الدعوية في القرآن الكريم**، وفقا للمخطط التالي:

١- **المقدمة** وفيها بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهيكله، ومنهجية البحث.

٢- **التمهيد:** وفيه تعريف بمصطلح المناهج الدعوية في القرآن الكريم.

٣- **المبحث الأول:** علم الدعوة والعلوم الإسلامية الأخرى، وفيه:

أ- **المطلب الأول: مكان** علم الدعوة في منظومة العلوم الإسلامية.

ب-**المطلب الثاني: مكانة** القرآن الكريم بالنسبة لعلم الدعوة، والدعاة إلى الله تعالى.

٤- **المبحث الثاني:** من مظاهر وأشكال المناهج الدعوية في القرآن الكريم:

١- **المطلب الأول:** منهج **التوازن** في الدعوة إلى الله تعالى.

٢- **المطلب الثاني:** منهج **التعدد** في الدعوة إلى الله تعالى.

٣- **المطلب الثالث:** منهج **التدرج** في الدعوة إلى الله تعالى.

٥- **الخاتمة:** وفيها ملخص البحث وأبرز نتائجه وتوصياته.

٦- **ثبت المراجع.**

٧- **الفهرس العام.**

وقد نهجت في ذلك منهجاً وصفياً استنباطياً عاماً، لتأصيل جانب المناهج الدعوية في القرآن الكريم، واستكشاف بعض المناهج المتنوعة فيه، والتعريف بها، وبيان بعض مظاهرها وأشكالها، وعرض بعض تطبيقاتها، والدعوة إلى العلم بها، والعمل بمقتضاها، وجعلها مَعْلماً للبصيرة في الدعوة إلى الله، ملتزماً بضوابط وقوانين البحث العلمي، من توثيق للنصوص، وذكر للمراجع، وما إلى ذلك من قواعد متعارف عليها في البحوث العلمية.

وختاما أتقدم بالشكر الجزيل للسادة القائمين على المؤتمر والمشرفين عليه، راجيا أن تكون هذه الدراسة منسجمة مع توجه المؤتمر وأهدافه ومحاوره، وسائلاً المولى عزّ وجلّ أن يكرمنا جميعا بالتوفيق والسداد والقبول، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

## التمهيد:

### مصطلحات البحث، (المناهج الدعوية في القرآن الكريم):

**أولاً: (المناهج):** تشير كتب اللغة إلى أن "النَّهْج: الطريق الواضح، والجمع نهوج و نِهاج، وهو المَنْهَج، والجمع مَناهج"[1]، وأما المنهج والمنهاج في الاصطلاح فهو: "النظام والخطة المرسومة للشيء"[2].

**ثانياً: (الدعوة):** الدعوة في اللغة:"الطلب، يقال دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده"[3].

**وأما الدعوة في الاصطلاح:** فقد عرفت بتعريفات متنوعة، وذلك بحسب المأخذ الذي نظر إليه من عرفها به[4]، فنجد بعض من عرفها نظر إليها من حيث ما تدعو إليه، وهو الدين، كما فعل ذلك الإمام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –[5]، وتوجهت بعض التعاريف للدعوة إلى الوظيفة التي يقوم بها الداعية، مقتبسة ذلك من وصف الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة، ٢)، كما عرفها بذلك فضيلة الوالد الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني –حفظه الله– بقوله:"تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[6].

ومن هنا يمكن تعريف الدعوة كعلم من العلوم الإسلامية بقولنا: "مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"[7].

**ثالثا: (القرآن الكريم):** وأكتفي هنا بالتعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم، قال الزرقاني –رحمه الله–: "القرآن عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية: ...أنه اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس... فالذين أطنبوا عرفوه بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته..."[8].

من خلال ما سبق يمكن تعريف المناهج الدعوية في القرآن الكريم بـــ: **(الطرق والخطط التي سنها الله تعالى في كتابه العزيز، لتبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع حياتهم).**

## المبحث الأول: علم الدعوة والعلوم الإسلامية الأخرى

من خصائص العلوم والمعارف أن تكون لها أطرها وحدودها المعرفية، التي تجعل منها فنا وتخصصا متعارفا عليه بين أهل العلم، كما أن من سمات شمولية المعرفة أن يلم أهل كل فن بمتعلقات فنهم وارتباطاته بالفنون الأخرى، سواء كان ذلك في إطار واحد أم في أطر متعددة.

فعلم الدعوة مثلا علم من العلوم الشرعية، له ارتباطات وتعلقات بالعلوم الشرعية الأخرى، ومن الحكمة التعرف على الروابط والمتعلقات التي تسهم في تأصيل العلوم وتطويرها، وتحقق شموليتها وتكاملها.

ومن هنا رأيت أن أعرض لعلاقة علم الدعوة بالعلوم الشرعية الأخرى، وبالقرآن الكريم أيضا، وفقا للمطالب التالية:

١- **المطلب الأول: مكان** علم الدعوة في منظومة العلوم الإسلامية.

٢- **المطلب الثاني: مكانة** القرآن الكريم بالنسبة لعلم الدعوة، والدعاة إلى الله تعالى.

* * * * *

### المطلب الأول: مكان علم الدعوة في منظومة العلوم والمعارف الإسلامية

من المهم ابتداء في بيان مكان علم الدعوة في منظومة العلوم الإسلامية أن يكون التصور عنه صحيحا وسليما، كي تكون النتيجة والحكم عليه صوابا، وقد اخترت لتعريف علم الدعوة، القول بأنه: "مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"[1].

فعلم الدعوة علم متخصص في الأصول والقواعد، والمناهج والأساليب والوسائل، الثابت منها والمتغير، فهو علم يغلب عليه التعامل مع المناهج والخطط،

والطرق والكيفيات، والأدوات والمعدات، التي يمكن من خلالها تفعيل التعليمات والبيانات والحقائق التي شرعها الله تعالى، وطلب إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تبليغها وتعليمها وتطبيقها في واقع الحياة، تحقيقا للخلافة التي جعلها الله تعالى وظيفة الإنسان في هذا الوجود.

فمادة الداعية إلى الله تعالى هي رسالة الإسلام بما .حوته من عقائد وشرائع وأخلاق، وقد صنفت هذه المادة في مستويات التعليم الشرعي إلى أقسام متعددة، بحسب أطرها وحدودها، وبرزت أقسام الكلام والعقيدة، وكثرت أقسام الفقه والأصول، وتعددت أقسام الفلسفة والعلوم الإنسانية، فظهرت علوم العقيدة بفروعها وتشعباتها، وعلوم القرآن بتنوعها وتعددها، وعلوم السنة بأبعادها ومجالاتها، وعلوم الفقه بأصوله وفروعه، وعلوم الأخلاق بمستوياتها ورتبها، إلخ...

كما تنوعت مناهج العلماء وأساليبهم ووسائلهم في تفعيل تخصصاتهم تبليغا وتعليما وتطبيقا، وفقا لاجتهادات شخصية، وخبرات خاصة، شكلت تراثا إسلاميا عظيما، فيه الصواب والخطأ، وفيه الراجح والأرجح، وفيه المنضبط وغير المنضبط، وهكذا...

ومن هنا برزت الحاجة إلى علم منهجي مؤصل، يعنى بوضع القواعد والأصول، والموازين والمعايير، التي توزن بها الأمور، وتقاس بها الاجتهادات، مستمداً ذلك من المصادر الشرعية المعتبرة، ومستفيداً من الجهود البشرية الخيرة، ومعتبراً بالسنن الكونية المحكمة...

ومن خلال ما سبق يمكن تصور علم الدعوة تصوراً سليما يمكن من خلاله التعرف على موقعه في منظومة العلوم الإسلامية المتنوعة، فإذا كانت علوم القرآن الكريم تعنى بكتاب الله تعالى رواية ودراية، وكذلك علوم الحديث النبوي الشريف، وإذا كانت علوم العقيدة تعنى بالإيمانيات والمعتقدات وفقا لما جاء في الكتاب والسنة، وكذلك علوم الفقه تعنى بالعبادات والمعاملات، وغيرها من العلوم الشرعية الأخرى...، وهي ما يمكن تسميتها بعلوم التشريع.

فإن علم الدعوة يعنى بالمناهج التي سنّها الله تعالى في كتابه العزيز باعتباره الدستور المنزل على العباد، ورسمها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وسيرته المشرفة باعتباره المبلغ المعصوم عن ربّ العالمين، وسطرتها سيرة الخلفاء الراشدين المهديين باعتبار سنتهم راسمة لمعالم منهجية الاقتداء بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وطبقتها وقائع من بعدهم من العلماء والدعاة الربانيين باعتبارها تجارب في هذا الميدان...، وهو ما يمكن تسميته بعلم المناهج[١٠].

وبعلوم المناهج يمكن تبليغ وتعليم وتطبيق علوم التشريع للناس، لتتكامل فيما بينها، وليعرف كل طريقه وتخصصه ومجاله، وما يحسنه وما لا يحسنه...

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التصنيف بين الشرائع والمناهج، وبين تعدد وتنوع كل منهما، فقال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة، ٤٨).

* * * * *

## المطلب الثاني: مكانة القرآن الكريم بالنسبة لعلم الدعوة، والدعاة إلى الله تعالى:

إن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الإسلامي الأول، فلا غنى لأي علم من العلوم الإسلامية عنه، مع تنوعها وتعدد طرقها في الصلة به، فالمتخصص في علوم القرآن الكريم يتناول الآيات من زاوية تخصصه، وكذلك الفقيه، وكذلك اللغوي، وكذلك المتخصص في علم الدعوة، ليتشكل من مجموع القراءات مادة معرفية عظيمة، تؤكد شمول الرسالة الخاتمة وخلودها.

فالقرآن الكريم بالنسبة إلى علم الدعوة يعتبر أصلا ومصدرا، منه يستقي علم الدعوة أصوله وقواعده، ومن خلالهما يتبين مناهجه وخططه، وطرقه وأدواته، وبهما تنضبط معاييره وحدوده[١١].

وقد تعددت أساليب الدعاة إلى الله تعالى في قراءتهم لكتاب الله تعالى، لتفعيل علم الدعوة وتعزيزه.[١٢]

فمنهم من توجه نحو النصوص القرآنية فقرأها قراءة كلية أو جزئية، واستقى من خلال ذلك قواعد وأصول، ومناهج وأساليب، ووسائل وأدوات، لعلم الدعوة، كمن قرأ النساء، أو النور، أو يوسف، أو الكهف، أو غيرها من السور، أو قرأ بعضا من الآيات الكريمة في سور متعددة، كالآيات المتعلقة بالدَّين، أو الشهادة، أو آية الكرسي، أو الاستئذان، أو غيرها من الآيات...، وهكذا.

ومنهم من قرأ القرآن قراءة موضوعية، فاختار بعضا من الموضوعات الدعوية العامة أو الخاصة، وعرضها على النصوص الشرعية، فوضع لها أطراً وقواعد، ومعايير وضوابط، وأشكالا ومظاهر، كمن كتب عن أركان الدعوة، أو خصائصها، أو بعضاً من مناهجها وأساليبها ووسلها، أو نماذج من تاريخها وقصصها..، فوضع للموضوع المتكامل أصوله وقواعده وأشكاله ومظاهره وحدوده وضوابطه...، أو اختار جزئية من الجزئيات الدعوية كالحديث عن الصبر في الدعوة مثلا فاستدل له وبيّن أهميته وفضله وآثاره...، وهكذا...

ومنهم من قرأ القرآن باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة، فاستدل به، وتحدث عن فضله ومكانته، وعرض آيات العبرة والعظة، والترغيب والترهيب، والقصص والمواقف، والإعجاز والتحدي فيهما، وهكذا...

ومنهم من قرأ القرآن قراءة سننية منهجية عامة، فكُشِفت له بعض السنن والقوانين التي سنها الله تعالى في خلقه، فسخرها لخدمة دعوته، وتفاعل معها في مناهجه وأساليبه ووسائله، واستشرف بها معالم الطريق في مستقبله، فكم من دراسات حديثه تتحدث عن سنن الله في الآفاق، وفي الأنفس والمجتمعات، وفي تقلب الأمم والحضارات[١٣]...

وفي هذا البحث الموجز أعرض لنماذج من قراءة القرآن الكريم قراءة منهجية، تنظر في المناهج الدعوية، وتستلهمها منها، وتقارن بينها وبين المناهج الكونية، لتؤكد توافقها وتناسقها، وتبين أهمية اعتبارها في المسيرة الدعوية.

وإن تعدد وتنوع المناهج الدعوية يشكل منها منظومة شاملة ومتكاملة في الخلق والتشريع، لا خلل فيها ولا عوج، ولو كانت من عند غير الله لوجدنا فيها اختلافا كثيرا.

* * * * *

## المبحث الثاني: من تطبيقات المناهج الدعوية في القرآن الكريم:

من أعظم معالم البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى التعرف على المناهج الربانية التي ارتضاها الله تعالى وسنها في خلقه المسخر، وطبقها وفعّلها في تشريعه الميسر، وحث على الاهتداء بها لتكون مَعْلَماً من معالم الانسجام والنجاح، ومعياراً من معايير الهداية والصواب، قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أُدخِلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتم الدلالة وأصدقها، وهي نور الله الذي أبصر به المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل..."[١٤].

وسأعرض في هذا المبحث بعضا من المناهج الدعوية، المستنبطة من خلال تتبع الهدي الرباني في خلق الكون وتسيير الحياة من جهة، والهدي الرباني في التشريع والبلاغ المبين والمناهج المستخدمة في هذا الجانب من جهة أخرى، ليكون ذلك مَعْلَماً من معالم البصيرة في الدعوة إلى الله جل وعلا، ومهارة من المهارات والإبداعات العلمية، التي توجّه الجهود نحو نهضة إسلامية معرفية مرشدة، وذلك وفقا للمطالب التالية:

١- **المطلب الأول:** منهج **التوازن.**

٢- **المطلب الثاني:** منهج التعدد.

٣- **المطلب الثالث:** منهج التدرج.

## المطلب الأول: منهج التوازن:

**أولاً: المصطلح والمفهوم:** إن مصطلح التوازن كما تشير كتب اللغة يعني: المساواة والتقدير والمحاذاة، فقد جاء في لسان العرب: "وازنت بين الشيئين: موازنة ووزَانا، وهذا يوازن هذا: إذا كان على زِنَتِه، أو كان محاذيه"[١٥].

وجاء في المعجم الوسيط: "وزن الشيءُ يَزِنُ وَزْناً وزِنَة: رَجَح، وَزُنَ يَوْزُنُ وَزَانَةً: كان متثبتاً، وَازَن بين الشيئين مُوَازَنة، ووزَانا: ساوَى وعادَل، والشيءُ الشيءَ: ساواه في الوَزْن، الأَوْزَن: يقال هذا القول أوزن من هذا: أقوى وأمكن، وأوزن القوم أوجههم..."[١٦].

من خلال هذه التعريفات اللغوية نستطيع تحديد مفهوم التوازن **بالمعادلة والمساواة بين طرفين معتبرين ومؤثرين لاختيار أحدهما، أو المقاربة بينهما، أو اختيار قدر محدد منهما، وفق معايير خاصة.**

**ثانيا: التوازن منهج الله تعالى في خلقه:** من خلال تتبع السنن الربانية في الخلق نستطيع التقرير بأن التوازن منهج رباني كوني جعله الله تعالى مَعْلَماً من معالم الإبداع في خلقه، والإحسان في صنعه، ويدل على ذلك آيات محكمات في كتاب الله تعالى، تارة بالنص على التوازن وأدواته وأهميته، وتارة بالدعوة إلى التأمل في صفحة الكون المنشورة.

فمما يدل على الوزن والميزان قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ (الرحمن،٧-٩)، وقال أيضا: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ ﴾ (الشورى، ١٧).

ويؤكد الله تعالى على منهج التوازن في خلقه لهذا الكون وتصرفه فيه، وفي تدبيره لشؤونه، بقوله سبحانه: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ ﴾ (الحجر، ١٩)، جاء في تفسير القرطبي: "(**وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ**

**كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)**: أي مقدر معلوم..."[١٧]، وجاء في تفسير الخازن: "المعنى: معلوم القدر عند الله تعالى، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج إليه الناس في معايشهم وأرزاقهم..."[١٨].

ومما يدلنا على أنه سبحانه وتعالى مع ملكه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، يدبر الأمور بتوازن وحكمة، فلا يعطي إلا بقدر ما يصلح الخلق، ويناسب حالهم، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ (الحجر،٢١)، جاء في تفسير القرطبي: "أي: ولكن لا ننزله إلا على حسب مشيئتنا وعلى حسب حاجة الخلق إليه"[١٩]، وجاء في تفسير الخازن: "معنى (عِنْدَنَا) أي: في حكمه وتصرفه وأمره وتدبيره، (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ) أي: بقدر الكفاية..."[٢٠]، إلى غير ذلك من آيات...

**ثالثا: التوازن منهج الله تعالى في شرعه**: من خلال النظر في منهجية الشارع في تبليغه للدين وتعليمه للناس وتطبيقه في واقع حياتهم، نستطيع أن نقرر أيضا بأن التوازن هو منهج الشارع في تشريعه، وذلك بالنظر إلى كتاب الله تعالى وسنة وسيرة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبيان ذلك:

أ) **التوازن في المنهج القرآني**: يمكن عرض منهج التوازن في القرآن الكريم من خلال النظر إلى منهجية التنزيل للقرآن الكريم من جهة، والنظر إلى التطبيق العملي لأحكامه وتشريعاته من جهة أخرى.

ب) **التوازن في تنزيل القرآن الكريم**: من حكمة الله تعالى أن جعل لتنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم مناهج متعددة، من أبرزها التوازن بين النص والواقع، ومن هنا تنوعت النصوص في مقادير تنزيلها وأوقات تنزلها بما يتناسب مع الحال والواقع، سواء كان ذلك من حيث المجال العقدي أو العملي، أو من حيث الأسلوب والطريقة التي تنزل بها، ومن دلائل ذلك ما سطرته كتب علوم القرآن من عرض لصورتي التنزيل الكلي ثم الجزئي، وبيان لأسباب النزول، وتوضيح للناسخ والمنسوخ، وفروق بين

المكي والمدني، وغير ذلك من موضوعات تؤكد منهج التوازن في التنزيل، وسأعرض لمثال في هذا المجال:

**المكي والمدني:** إن المتأمل في ما كتبه العلماء عن موضوع المكي والمدني من الآيات القرآنية، وما ذكروه من فروقات مستنبطة بين الآيات المكية والمدنية، يعطي دلالة واضحة على وجود منهج الموازنات في القرآن الكريم، حيث كان واقع الناس قبل الهجرة مختلفا عن واقعهم بعدها، وقد كان الشارع متوازنا في تشريعه بين العهدين، ويلحظ ذلك من خلال استقراء الفروقات بين النوعين من الآيات الكريمة. وقد ذكر الشاطبي – رحمه الله– أن الأصول الشرعية الكلية كانت في التشريع المكي، وأما التفصيلات والتفريعات فجاءت في التشريع المدني، فقال: "إذا رأيت في المدنيات أصلا كليا فتأمله تجده جزئيا بالنسبة إلى ما هو أعم منه، أو تكميلا لأصل كلي، وبيان ذلك أن الأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة: وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، أما الدين فهو أصل ما دعا إليه القرآن والسنة وهو أول ما نزل بمكة..."[٢١].

إلى غير ذلك من فروق مذكورة بين طيات كتب علوم القرآن الكريم، وهي فروق تغليبية، وليست فروقا فاصلة، فهي في الغالب تنطبق على الآيات المكية والمدنية، ويكفي في هذا المقام الإشارة إلى منهج التوازن في الهدي القرآني من حيث المكي والمدني.

ج) **التوازن في تطبيقات القرآن الكريم:** وردت كثير من المسائل الشرعية في القرآن الكريم تؤكد على منهجية التوازن في التشريع والتطبيق العملي لأحكام الدين، ومن ذلك مثلا: مسألة السماح بفعل المحظور تحقيقا للمصلحة الكبرى، والتسامح في ترك المصلحة الصغرى مقابل المصلحة الكبرى عند التعارض، وذلك في مشروعية قطع الشجر في حالة الحرب عند الحاجة إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الحشر،٥).

كما يستنبط منهج التوازن في القصص القرآني، ومنه قصة يوسف عليه السلام، وفيها طلبه تولي ولاية المال في الدولة الكافرة، وهنا موازنة من جانبين: الجانب الأول: طلبه للولاية مع أنها مسؤولية يبتعد عنها المؤمن بطبيعته، ولكنه لما علم أنه أصلح من غيره لها، وأن بإمكانه أن يساعد الناس من خلالها، وأن يحفظ لهم حقوقهم، ويخفف الشر عنهم طلب توليها خشية أن يتولاها من لا يصلح لها، والجانب الثاني: هو طلب تولي ولاية في دولة كافرة، وذلك لأنه رأى مصلحة راجحة في توليه بتخفيف شر هذه الدولة الكافرة على الناس الضعفاء، ولذلك طلب تولي الولاية، قال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ (يوسف،٥٥).

جاء في تفسير القرطبي: تحليل جميل لطلب يوسف عليه السلام للإمارة، ومنه: "ودلت الآية على جواز أن يخطب الإنسان عملا يكون له أهلا، ثم علل لهذا الطلب بقوله: إن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم، فرأى أن ذلك فرضا متعينا عليه، فإنه لم يكن هناك غيره..."[٢٢]، وقال ابن تيميه -رحمه الله-: "ثم الولاية وإن كانت جائزة أو مستحبة أو واجبة، فقد يكون في حق الرجل المعين غيرها أوجب، أو أحب، فيقدم حينئذ خير الخيرين وجوبا تارة، واستحبابا أخرى، ومن هذا الباب تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر، بل ومسألته أن يجعله على خزائن الأرض، وكان هو وقومه كفارا..."[٢٣].

**رابعا: التوازن منهج من مناهج الدعوة إلى الله تعالى**[٢٤]: اصطلح المتخصصون في مجال الدعوة إلى الله تعالى على مصطلح فقه الدعوة، وأرادوا به فهم المنهجيات المتعددة التي تتصل به من فقه الموازنات والأولويات والمآلات والضرورات والواقع وغير ذلك...

وقد عُرف فقه الموازنات الدعوية بأنه: (فهم المعادلة بين الأحكام الشرعية والواقع، وفق معايير خاصة، تسهم في نجاح الدعوة الإسلامية)[٢٥].

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع.

ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله... ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم، ونسبه إلى الشريعة التي بعث الله بها رسوله"[٢٦].

## المطلب الثاني: منهج التعدد:

**أولاً: المصطلح والمفهوم:** تشير كتب اللغة إلى أن لفظ التعدد يفيد التنوع، فالتعدد في أمر ما يعني: **وجود أشياء متنوعة، يجمعها قالب واحد أو إطار واحد.**

جاء في كتاب التعريفات: "العدد: هي الكمية المتألفة من الوحدات"[٢٧].

وعرف الدكتور محمد عمارة التعددية بأنها:"**تنوع مؤسس على تميز وخصوصية**، ولذلك فهي لا يمكن أن توجد وتتأتى ولا حتى تتصور إلا في مقابلة وبالمقارنة مع الوحدة والجامع، ولذلك لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة؛ التي لا جامع لآحادهما، ولا على التمزق الذي انعدمت العلاقة بين وحداته...

وأيضاً لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية؛ التي لا أجزاء لها، أو المقهورة أجزاؤها على التخلي عن المميزات والخصوصيات، على الأقل عندما يكون الحكم على عالم الفعل، لا على عالم الإمكان والقوة."[٢٨].

**ثانياً: التعدد منهج الله تعالى في خلقه:** من خلال تتبع السنن الربانية في الخلق نستطيع التقرير بأن التعدد والتنوع منهج رباني كوني جعله الله تعالى مَعْلَماً من معالم الإبداع في خلقه، والإحسان في صنعه، ويدل على ذلك آيات محكمات في كتاب الله تعالى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (البقرة، ١٦٤)، وقوله سبحانه: ﴿ ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ (الأنعام، ١٤١).

وقوله جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات، ١٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم، ٢٢)، وقوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة، ٤٨)، إلى غير ذلك من آيات كريمات...

وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمة؛ وجدنا أن الله سبحانه وتعالى قد جعل سنة التنوع والتعدد في كل أمر من أمور الحياة، في السماوات والأراضين، والليل والنهار، والأفلاك والبحار، والإنس والجن، والحيوان والجماد، والألسن والألوان، والشرائع والمناهج...

**ثالثا: التعدد منهج الله تعالى في شرعه:**

١- **منهج التعدد في القرآن الكريم:** يمكن عرض منهج التعدد في القرآن الكريم من خلال التنزل والتطبيق، وذلك كما يلي:

أ) التعدد في تنزيل القرآن الكريم: من التعدد والتنوع الذي يستنبط من هدي القرآن الكريم من حيث التنزيل والوحي تنوع طرق تنزيله، وتنوع موضوعاته، وتنوع أساليبه...، ومن ذلك:

**الجمع بين المتقابلين، والضدين:** ففي الهدي القرآني تذكر المتقابلات والمتضادات في موضع واحد، كذكر الخوف والرجاء، والوعد والوعيد، قال الشاطبي -رحمه الله-: "إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه، أو سوابقه، أو قرائنه، وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف،

وما يرجع إلى هذا المعنى مثله، ومنه ذكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار، وبالعكس، لأن في ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجية، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفا، فهو راجع إلى الترجية والتخويف..."[٢٩]، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ (الزمر، ٢٣).

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (البقرة، ١٨١- ٨٢)، فبعد أن بين الله سبحانه وتعالى عمل أهل النار ومصيرهم، بين حال أهل الجنة ونعيمهم، فيحاول المؤمن السير على طريق أهل الجنة رجاء أن يكون منهم، ويبتعد عن طريق أهل النار خشية من أن يحشر معهم، فيكون كما قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء، ٥٧).

**ب)التنوع في التطبيق العملي للأحكام التشريعية:** فقد استوعبت آيات التشريع في القرآن الكريم تنوع الأحكام والتطبيقات من حيث الإلزام والمنع، وتنوع القدرات والإمكانات، وتعدد الأحوال والظروف، وتباين الرؤى والاجتهادات، من حيث التكليف والتحميل، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة، ١٨٣)، وقوله جل شأنه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (المائدة، ٣).

فالآية الأولى تنص على الوجوب والأمر، والأخرى تنص على التحريم والمنع، وهكذا...

كما أقر القرآن الكريم تنوع اجتهادات العلماء في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(المائدة، ٤٨).

جاء في تفسير القرطبي: "روي عن ابن عباس والحسن وغيرهما: شرعة ومنهاجا؛ سنة وسبيلا"[٣٠]، وجاء في تفسير الخازن: "وقال آخرون: بينهما – أي الشريعة والمنهاج – فرق لطيف؛ وهو أن الشريعة هي التي أمر الله بها عباده، والمنهاج الطريق الواضح المؤدي إلى الشريعة..."[٣١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فالمذاهب والطرائق والسياسات للعلماء والمشايخ والأمراء إذا قصدوا بها وجه الله تعالى دون الأهواء، ليكونوا مستمسكين بالملة والدين الجامع الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، واتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم من الكتاب والسنة بحسب الإمكان بعد الاجتهاد التام : هي لهم من بعض الوجوه بمنزلة الشرع والمناهج للأنبياء..."[٣٢].

وذهب السيوطي –رحمه الله – إلى جعل التنوع والتعدد في التشريع الإسلامي من خصائص الإسلام التي جعلته مهيمنا على جميع الأديان، حيث قال: "...فعرف بذلك أن اختلاف المذاهب في هذه الملة خصيصة فاضلة لهذه الأمة، وتوسيع في هذه الشريعة السمحة السهلة...، فكانت المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة، كل مأمور به في هذه الشريعة، فصارت هذه الشريعة كأنها عدة شرائع بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجميعها، وفي ذلك توسعة زائدة لها، وفخامة عظيمة لقدر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وخصوصية له على سائر الأنبياء، حيث بعث كل منهم بحكم واحد، وهو بعث صلى الله عليه

وعلى آله وسلم في الأمر الواحد بأحكام متنوعة يحكم بكل منها، وينفذ، ويصوب قائله، ويؤجر عليه، ويقتدى به"[٣٣].

**رابعا: التعدد منهج من مناهج الدعوة إلى الله تعالى**[٣٤]: إن الناظر في الساحة الدعوية، يجد أن منهج التعدد والتنوع أصبح معلما من معالم الدعوة إلى الله تعالى، فبعد سقوط الخلافة الإسلامية، التي من وظيفتها القيام بالدين بشموليته، وسياسة الدنيا به، قام بعض العلماء والدعاة بالنهوض بمهامها، محاولين سد الثغرات التي خلفتها بعد سقوطها، ونظراً لتفاوت قدرات واهتمامات الدعاة الذين قاموا بمهمة الدعوة؛ تنوعت اتجاهاتهم الدعوية، وبرزت ظاهرة التعددية الدعوية، في العمل الإسلامي المعاصر.

وإن هذا التنوع في الاتجاهات الدعوية، التي تهدف إلى الوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى؛ يمثل لنا حقيقة اتفاق أطرافه في القصد والغاية، ويبين ذلك الإمام الشـــاطبي بقوله: "ومن هنا يظهر وجه الموالاة والتحابب والتعاطف فيما بين المختلفين في مسائل الاجتهاد، حتى لم يصيروا شيعا ولا تفرقوا فرقا، لأنهم مجتمعون على طلب قصد الشارع، فاختلاف الطرق غير مؤثر، كما لا اختلاف بين المتعبدين لله بالعبادات المختلفة، كرجل تقربه الصلاة، وآخر تقربه الصيام، وآخر تقربه الصدقة، إلى غير ذلك من العبادات، فهم متفقون في أصل التوجه لله المعبود، وإن اختلفوا في أصناف التوجه، فكذلك المجتهدون لما كان مقصدهم إصابة مقصد الشارع؛ صارت كلمتهم واحدة، وقولهم واحدا"[٣٥].

ومن هنا عُرفت التعددية في الدعوة إلى الله تعالى بأنها: **(تنوع الاتجاهات الدعوية، القائمة على أساس تنوع المناهج والأساليب والوسائل، في تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)**[٣٦].

## المطلب الثالث: منهج التدرج:

**أولاً: المصطلح والمفهوم:** جاء في لسان العرب: "الدرجة: واحدة الدرجات، وهي الطبقات من المراتب"[٣٧]، وجاء في المعجم الوسيط: "تدَرَّج: مطاوع: درَّجَه، وإليه: تقدم شيئا فشيئا، وفيه: تَصَعَّد درجة درجة"[٣٨]، وجاء في المصباح المنير: "درجته إلى الأمر تدريجا فتدَرَّج، واستدرجته: أخذته قليلا قليلا"[٣٩]، فالمراد بالتدرج: الوصول إلى الشيء خطوة خطوة إلى أن يتم الوصول إلى كماله.

وقد عرف الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي التدرج في التشريع بقوله: "نزول الأحكام الشرعية على المسلمين شيئا فشيئا طوال فترة البعثة النبوية حتى انتهى بتمام الشريعة وكمال الإسلام..."[٤٠].

**ثانياً: التدرج منهج الله تعالى في خلقه:** التدرج سنة من سنن الله تعالى في الكون، فقد خلق الله تعالى الخلق أطواراً، مع قدرته تعالى على خلقهم جميعا دفعة واحدة، فخلق السموات والأرض وقدر فيهما أقواتهما في ستة أيام، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (فصلت، ٩-١٠).

كما جعل الله تعالى خلق الإنسان أطوارا فخلقه خلقا من بعد خلق حتى أتم خلقه، قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾(الحج، ٥)، فالتدرج سنة الله تعالى في خلقه، ومنهجه في الخلق والتكوين والتدبير...

**ثالثا: التدرج منهج الله تعالى في شرعه**[41]: إن التأمل في منهجية الشارع في تبليغه للدين وتعليمه للناس وتطبيقه في واقع حياتهم، يدلنا على منهجية التدرج في التشريع، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة المشرفة.

أ) **التدرج في المنهج القرآني:** يمكن عرض منهج التدرج في القرآن الكريم من خلال النظر إلى منهجية التنزيل للقرآن الكريم من جهة، والنظر إلى التطبيق العملي لأحكامه وتشريعاته من جهة أخرى.

١- **التدرج في تنزيل القرآن الكريم:** من حكمة الله تعالى أن أنزل كتابه الكريم منجما على رسوله الأمين، وذلك لتحقيق التفاعل مع النصوص الشرعية، وتثبيت الأحكام في القلوب المؤمنة، وتسلية النفوس المطمئنة بذكر الله.

فقد نزل القرآن الكريم على رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم منجما، بعد نزوله كاملا إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ (القدر،١). وقال أيضا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ (الفرقان،٣٢).

وهذا هو القول المشهور عند العلماء، يقول الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي: "اختلف في كيفية إنزال القرآن على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين سنة، أو في خمس وعشرين سنة، على حسب الاختلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة بعد البعثة... والقول الأول – المذكور هنا- أشهر، وإليه ذهب الأكثرون، ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال الحاكم: صح على شرط الشيخين"[42].

٢- **التدرج في تطبيقات القرآن الكريم:** وردت كثير من المسائل الشرعية في القرآن الكريم تؤكد على منهجية التدرج في التشريع والتطبيق العملي لأحكام

الدين، ومن ذلك مثلا: التدرج في مشروعية القتال وتحريم الخمر وغير ذلك من الأحكام...، حيث كان الخمر منتشراً بين الناس انتشارا كبيراً، فكان من حكمة الشارع أن حرّمه بصورة تدريجية، إلى أن جاء تحريمه القاطع والناس مؤهلون لتركه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ فَسَأَلُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عَنْهُمَا فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (البقرة، ٢١٩). إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنْ الأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء،٤٣). وكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمْ الصَّلاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ ثُمَّ أُنْزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(المائدة،٩٠). فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ الله نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾(المائدة، ٩٣). إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ)[٤٣].

قال القرطبي -رحمه الله-: "يقول بعضهم: ما حرّم الله شيئا أشد من الخمر"[٤٤]، وقال أيضا: "لما علم عمر رضي الله عنه أن هذا وعيد شديد زائد على معنى انتهوا، قال: انتهينا، وأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم ناديه أن ينادي في سكك المدينة ألا إن الخمر قد حرّمت، فكسرت الدنان، وأريقت الخمر حتى جرت في سكك المدينة"[٤٥].

**رابعا: التدرج منهج من مناهج الدعوة إلى الله تعالى**[٤٦]: اصطلح المتخصصون في مجال الدعوة على وضع مناهج لها، ومن هذه المناهج: منهج التدرج، وقد عُرف فقه التدرج في الدعوة إلى الله تعالى بأنه: (الفهم والإدراك لأهمية التجزئة والمرحلية في تبليغ وتعليم وتطبيق بعض الأحكام الشرعية بما يتناسب مع الواقع)[٤٧].

ويعتبر التدرج في الدعوة إلى الله تعالى مَعْلَماً من معالم البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى، فقد ذكر الشاطبي -رحمه الله- عبارة عن الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- تبيّن أهمية منهج التدرج، حيث قال: "وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز أن ابنه عبد الملك قال له: ما لك لا تنفذ الأمور فو الله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق، قال له عمر: لا تعجل يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة"[٤٨].

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنجز المهام والأعمال، وبتوفيقه تسدد الأقوال والأفعال، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وعلى آله وصحبه السادة الأنجاب، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الحساب، وبعد:

فقد يسر الله تعالى لي كتابة هذه الورقات عن المناهج الدعوية في القرآن الكريم، **وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي:**

١) علم الدعوة يعنى بالمناهج التي سنّها الله تعالى في كتابه العزيز، وبعلوم المناهج يمكن تبليغ وتعليم وتطبيق علوم التشريع للناس، لتتكامل فيما بينها، وليعرف كل طريقه وتخصصه ومجاله، وما يحسنه وما لا يحسنه...

٢) القرآن الكريم بالنسبة إلى علم الدعوة يعتبر أصلا ومصدراً، منه يستقي علم الدعوة أصوله وقواعده، ومن خلاله يتبين مناهجه وخططه، وطرقه وأدواته، وبه تنضبط معاييره وحدوده.

٣) من معالم البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى التعرف على المناهج الربانية التي ارتضاها الله تعالى وسنّها في خلقه المسخر، وطبقها وفعّلها في تشريعه الميسر، وحث على الاهتداء بها لتكون مَعْلَماً من معالم الانسجام والنجاح، ومعياراً من معايير الهداية والصواب والبصيرة.

٤) التوازن والتعدد والتدرج: مناهج ربانية كونية جعلها الله تعالى مَعْلَماً من معالم الإبداع في خلقه، والإحسان في صنعه، وهي أيضا من مناهج التشريع في تبليغه للدين وتعليمه للناس وتطبيقه في واقع حياتهم، وهي أيضا مناهج دعوية ومَعْلَم من معالم البصيرة في الدعوة إلى الله.

**ومن هنا فإنني أوصي بما يلي:**

١) قيام المراكز البحثية والعلمية بتأصيل وتوضيح المناهج الدعوية في القرآن الكريم.

٢) تقويم السلوك الدعوي الإسلامي بما يتوافق مع المناهج المستنبطة من القرآن الكريم.

٣) تدريب الكفاءات الدعوية على حسن الإفادة من المناهج الربانية في التبليغ والتعليم والتطبيق نظريا وعمليا.

٤) أهمية وعي الدعاة إلى الله تعالى بهذا الجانب المنهجي في الدعوة إلى الله تعالى، لما تثمره معرفته والعلم به والعمل بمقتضاه من إيجابيات ومصالح، وما يترتب على الجهل به وتجاوزه من سلبيات ومفاسد، تعود على الفرد والحركات الإسلامية خاصة، وعلى الدين الإسلامي والحركة الدعوية عامة.

وفي الختام أحمده سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، وأعانني على كتابتها، وأسأله جل شأنه أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في أداء بعض حقوق الدعوة الإسلامية علينا، وعالجت الموضوع الذي كتبت فيه، وبصرت به، كما أسأله تعالى أن ينفعني بما كتبت، وأن ينفع به إخواني المسلمين، وأن يجعله ذخرا لي يوم الدين، وأن يغفر لي تقصيري وزلاتي إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المراجـع:**


١- القرآن الكريم.

٢- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الكتاب العربي، دمشق.

٣- الإسلام والتعددية، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، مراجعة وتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥- الأنوار الكاشفة، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي.

٦- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، عني به عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، طباعة دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٢هـ.

٧- التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إدارة البحوث والدراسات، سلسلة تهيئة الأجواء، العدد ١٤، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، الكويت.

٨- التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لإبراهيم المطلق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، سلسلة الكتاب الإسلامي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.

٩- التعددية الدعوية، لمعاذ البيانوني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، دار اقرأ، الكويت.

١٠- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١١- الجامع لأحكام القرآن، نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق.
١٢- جمهرة اللغة، لابن دريد.
١٣- خصائص الدعوة الإسلامية، لمحمد أمين حسن، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مكتبة المنار، الأردن.
١٤- سنة التدافع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير لمحمد الصرايرة، (الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦).
١٥- سنة التدافع بين الحق والباطل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير لكامل محمود شرباتي، (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٠).
١٦- سنن الترمذي.
١٧- سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، لصلاح الدين سلطان، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٨م، سلطان للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية.
١٨- الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، إدارة البحوث والدراسات، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الكويت.
١٩- صحيح البخاري.
٢٠- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر.
٢١- صحيح مسلم.

٢٢- صفحات في أدب الرأي، لمحمد عوامة، دار لقبلة للثقافة الإسلامية، جدة. مؤسسة علوم القرآن، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن باز، إخراج محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٤- فقه الموازنات الدعوية، لمعاذ البيانوني، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، دار اقرأ، الكويت.

٢٥- قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية بروح الداعية، لمحمد أبو الفتح البيانوني، مسودة بحث.

٢٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، دار الفكر.

٢٧- لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

٢٨- مجمع الزوائد، للهيثمي.

٢٩- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد قاسم، طباعة وإخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، طبع بأمر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود.

٣٠- مختار الصحاح، للرازي، عني به السيد محمود فاطر.

٣١- المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأول، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م،.

٣٢- مسند الإمام أحمد.

٣٣- المصباح المنير، لأحمد الفيومي، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٤- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٣٦- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، شرح وتخريج الأحاديث: عبد الله دراز، وتراجم: محمد عبد الله دراز، وتخريج الآيات والفهرسة: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

* * * * *

## الهوامش المرجعية:

1- جمهرة اللغة، لابن دريد، ج ١، باب: ج، ن، هـ ص ٢٤٩.

٢- المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٤٥.

3 - المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨٦، مادة: دعو.

4- انظر خصائص الدعوة الإسلامية، لمحمد أمين حسن، ص ١٥- ٢١، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مكتبة المنار، الأردن.

5 - مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد قاسم، ج ١٥، ص ١٥٧ - ١٥٨، طباعة وإخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، طبع بأمر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود.

6 - المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٧، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأول، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، وقد تم اختيار ما اعتمد من تعريف في هذا المرجع، لما درجت عليه كثير من المؤسسات الأكاديمية الشرعية بتدريسه، ولأنه الأوفق مع طبيعة البحث وموضوعه.

7- المدخل، للبيانوني، ص ١٩.

8- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ج١، ص ١٩، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

9- المدخل، للبيانوني، ص ١٩.

10- انظر المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٥-٣٠.

11- انظر سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، لصلاح الدين سلطان، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٨م، سلطان للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية.

12- انظر مسودة بحث قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية بروح الداعية، لمحمد أبو الفتح البيانوني.

13 - رسالة ماجستير لكامل محمود شرباتي، سنة التدافع بين الحق والباطل في القرآن الكريم، (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٠)؛ ورسالة ماجستير لمحمد الصرايرة، سنة التدافع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم، (الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦).

14 - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج ٣، ص ٣.

15 - ج ١٣، ص ٤٤٧، كتاب النون، فصل الواو، مادة: وزن.

16 - ج ٢، ص ١٠٤١، مادة وزن.

17- الجامع لأحكام القرآن، نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، المجلد الخامس، ج١٠، ص١٣.

18- تفسير الخازن، دار الفكر ، ج ٣، ص ٩٢.

[19]- الجامع لأحكام القرآن الكريم، المجلد الخامس، ج١٠، ص ١٤.

[20]- تفسير الخازن، ج ٣، ص ٩٣.

[21]- الموافقات، المجلد الثاني، ج ٣، ص ٢٦.

[22]- الجامع لأحكام القرآن، المجلد الخامس، ج ٩، ص ٢١٥-٢١٦.

[23]- مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص ٥٦- ٥٧.

[24]- فقه الموزانات الدعوية، لمعاذ البيانوني، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م، دار اقرأ، الكويت.

[25]- فقه الموازنات الدعوية، لمعاذ البيانوني، ص ٣٧.

[26]- إعلام الموقعين، ج ١، ص ٨٧- ٨٨.

[27]- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، مادة: عدد، ص ١٤٨.

[28]- الإسلام والتعددية، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص ٥.

[29]- الموافقات، المجلد الثاني، ج ٣، ص ٢١٠.

[30] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، المجلد ٣، ج ٦، ص ٢١١.

[31]- تفسر الخازن، ج ١، ص ٤٦٤.

[32]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج ١٩، ص ١٢٦.

[33]- نقلا عن صفحات في أدب الرأي، لمحمد عوامة، ص ١٩- ٢٠، دار لقبلة للثقافة الإسلامية، جدة. مؤسسة علوم القرآن، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

[34]- انظر التعددية الدعوية، لمعاذ البيانوني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، دار اقرأ، الكويت.

[35]- الموافقات، المجلد الثاني، ج ٤، ص ١٢٥.

[36]- التعددية الدعوية، لمعاذ البيانوني، ص ٥٦.

[37] - ج ٢، ص ٢٦٦، باب الجيم، فصل الدال، مادة درج.

[38] - ج ١، ص ٢٧٧، مادة درج.

[39] - ص ٧٣، مادة درج.

[40] - التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية، ص ٢٨- ٢٩، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إدارة البحوث والدراسات، سلسلة تهيئة الأجواء، العدد ١٤، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، الكويت.

[41]- انظر التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية، لمحمد مصطفى الزحيلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، وانظر الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، إدارة البحوث والدراسات، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الكويت.

[42]- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، عني به عبد الفتاح أبو غدة، ص ٥٨، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، طباعة دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٢هـ.

[43]- مسند الإمام أحمد رحمه الله، باقي مسند المكثرين، حديث رقم ٨٢٦٦، قال الهيثمي: عن أبي هريرة ﷺ رواه أحمد، وأبو وهب مولى أبي هريرة ﷺ لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو نجيح ضعيف لسوء حفظه وقد وثقه غير واحد، وشريح ثقة، مجمع الزوائد، الإصدار ٢.٠٢، المحدث، ج٥، ص ٧٣٠، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، حديث رقم: ٨٠٧٥.

[44]- الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، ج ٦، ص ٢٨٦.

[45]- الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثالث، ج ٦، ص ٢٩٢.

[46]- التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لإبراهيم المطلق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ سلسلة الكتاب الإسلامي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.

[47]- فقه الموازنات الدعوية، لمعاذ البيانوني، ص ٥٢٨.

[48]- الموافقات، المجلد الأول، ج ٢، ص ٦٢.